

## 183015 - هل ثبت أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى على شهداء أحد صلاة الجنازة المعروفة ؟

### السؤال

المعلوم أن الشهيد لا يصلى عليه ، فما هو السبب الذي جعل الرسول صلى الله عليه وسلم يصلي على شهداء أحد ؟

### الإجابة المفصلة

أولاً :

روى البخاري (4042) ومسلم (2296) عن عقبة بن عامر رضي الله عنه قال : " صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى قَتْلَى أَحَدٍ بَعْدَ ثَمَانِي سِنِينَ كَالْمَوْدَعِ لِلْأَحْيَاءِ وَالْأَمْوَاتِ " .  
وفي لفظ : " أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَرَجَ يَوْمًا فَصَلَّى عَلَى أَهْلِ أَحَدٍ صَلَاتَهُ عَلَى الْمَيِّتِ " رواه البخاري (1344) ومسلم (2296) من حديث عقبة بن عامر رضي الله عنه - أيضا .-

ثانياً :

استدل بعض العلماء - ومنهم الأحناف - على مشروعية الصلاة على شهيد المعركة بصلاة النبي صلى الله عليه وسلم على شهداء أحد .  
قال العيني رحمه الله : " قَالَ الْحَطَّابِيُّ : فِيهِ أَنََّّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ صَلَّى عَلَى أَهْلِ أَحَدٍ بَعْدَ مُدَّةٍ , فَدَلَّ عَلَى أَنَّ الشَّهِيدَ يُصَلَّى عَلَيْهِ كَمَا يُصَلَّى عَلَى مَنْ مَاتَ حَتْفَ أَنْفِهِ , وَإِلَيْهِ ذَهَبَ أَبُو حَنِيفَةَ وَأَوَّلَ الْخَبَرِ فِي تَرْكِ الصَّلَاةِ عَلَيْهِمْ يَوْمَ أَحَدٍ عَلَى مَعْنَى إِشْتِعَالِهِ عَنْهُمْ وَقِلَّةِ فَرَاغِهِ لِذَلِكَ , وَكَانَ يَوْمًا صَغْبًا عَلَى الْمُسْلِمِينَ فَعُذِرُوا بِتَرْكِ الصَّلَاةِ عَلَيْهِمْ " انتهى من " عمدة القاري شرح صحيح البخاري " ( 12 / 492 ) .

أما جمهور العلماء الذين

يرون أن شهيد المعركة لا يُصلى عليه ، فقد أجابوا عن حديث عقبة بن عامر السابق بعدة أجوبة :

1 . أن المقصود بصلاته صلى الله عليه وسلم على شهداء أحد ، أي : أنه دعا لهم .

2. أن هذا خاص بشهداء أحد ، بدليل أنه لم ينقل أنه صلى على غيرهم من الشهداء .
3. أن هذا خاص به عليه الصلاة والسلام .

قال ابن حجر رحمه الله :  
فَإِنَّ صَلَاتَهُ عَلَيْهِمْ تَحْتَمِلُ أُمُورًا أُخْرَ : مِنْهَا أَنْ تَكُونَ مِنْ  
خَصَائِصِهِ ، وَمِنْهَا أَنْ تَكُونَ بِمَعْنَى الدُّعَاءِ كَمَا تَقَدَّمَ ، ثُمَّ  
هِيَ وَاقِعَةٌ عَيْنَ لَا عُمُومَ فِيهَا ، فَكَيْفَ يَنْتَهِضُ الإِخْتِجَاجُ بِهَا  
لِدَفْعِ حُكْمٍ قَدْ تَقَرَّرَ ؟ " انتهى من " فتح الباري شرح صحيح البخاري " .

وقال الحافظ عبد الرحيم بن  
الحسين العراقي : " وَأَمَّا هَذِهِ الصَّلَاةُ فَفِيهَا جَوَابَانِ :  
أَحَدُهُمَا : أَنَّ الْمُرَادَ بِهَا الدُّعَاءُ ، وَلَيْسَ الْمُرَادُ بِهَا  
صَلَاةَ الْجِنَازَةِ الْمَعْهُودَةَ ، قَالَ النَّوَوِيُّ : أَيَّ دَعَا لَهُمْ  
بِدُعَاءِ صَلَاةِ الْمَيِّتِ .  
وَالثَّانِي : أَنَّهَا مَخْصُوصَةٌ بِشُهَدَاءِ أَحَدٍ ، فَإِنَّهُ لَمْ يُصَلِّ  
عَلَيْهِمْ قَبْلَ دَفْنِهِمْ كَمَا هُوَ الْمَعْهُودُ فِي صَلَاةِ الْجِنَازَةِ ،  
وَإِنَّمَا صَلَّى عَلَيْهِمْ فِي الْقُبُورِ بَعْدَ ثَمَانِي سِنِينَ  
وَالْحَتَفِيَّةُ يَمْتَنِعُونَ الصَّلَاةَ عَلَى الْقَبْرِ مُطْلَقًا ،  
وَالْقَائِلُونَ بِالصَّلَاةِ عَلَى الْقَبْرِ يُقَيِّدُونَهُ بِمُدَّةٍ  
مَخْصُوصَةٍ لَعَلَّهَا فَائِئَةٌ هُنَا ، وَلَوْ كَانَتْ الصَّلَاةُ عَلَيْهِمْ  
وَاجِبَةً لَمَا تَرَكَهَا فِي الْأَوَّلِ " انتهى من " طرح التثريب " ( 3 / 295 ) .

فالحاصل - على رأي الجمهور -  
: أن صلاة النبي صلى الله عليه وسلم على شهداء أحد ليس المراد منها الصلاة الشرعية  
المعروفة بصلاة الجنابة ، بل المراد بالصلاة هنا الصلاة بالمعنى اللغوية ، وهو  
الدعاء ، فهو صلى الله عليه وسلم قد دعا لشهداء أحد ، وقوله في الحديث : ( كصلاته  
على الميت ) لبيان أن هذا الدعاء مخصوص ، فهو كالدعاء الذي يكون في الصلاة على  
الميت ، وعلى فرض : أنه صلى عليهم الصلاة المعروفة ، فهو محمول على الخصوصية .

والقول الأول ذهب إليه بعض  
السلف ، وهو مذهب الأحناف كما سبق ، واختاره ابن القيم رحمه الله ، قال : " .

وَالصَّوَابُ فِي الْمَسْأَلَةِ : أَنَّهُ مُخَيَّرَ بَيْنَ الصَّلَاةِ عَلَيْهِمْ وَتَرْكِهَا لِمَجِيءِ الْأَثَارِ بِكُلِّ وَاحِدٍ مِنَ الْأَمْرَيْنِ وَهَذَا إِحْدَى الرَّوَايَاتِ عَنِ الْإِمَامِ أَحْمَدَ ، وَهِيَ الْأَلْيَقُ بِأُصُولِهِ وَمَذْهَبِهِ ، وَالَّذِي يَظْهَرُ مِنْ أَمْرِ شُهَدَاءِ أَحَدٍ : أَنَّهُ لَمْ يُصَلِّ عَلَيْهِمْ عِنْدَ الدَّفْنِ ، وَقَدْ قُتِلَ مَعَهُ بِأَحَدٍ سَبْعُونَ نَفْسًا ، فَلَا يَجُوزُ أَنْ تُحْفَى الصَّلَاةُ عَلَيْهِمْ . وَحَدِيثُ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ فِي تَرْكِ الصَّلَاةِ عَلَيْهِمْ صَحِيحٌ صَرِيحٌ ، وَأَبُوهُ عَبْدُ اللَّهِ أَحَدُ الْقَتْلَى يَوْمَئِذٍ ، فَلَهُ مِنَ الْخَبْرَةِ مَا لَيْسَ لِغَيْرِهِ . وَقَدْ ذَهَبَ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ وَسَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ إِلَى أَنَّهُمْ يُعَسَّلُونَ وَيُصَلَّى عَلَيْهِمْ . وَهَذَا تَرَدُّهُ السُّنَّةُ الْمَعْرُوفَةُ فِي تَرْكِ تَعْسِيلِهِمْ ، فَأَصَحُّ الْأَقْوَالِ : أَنَّهُ لَا يُعَسَّلُونَ ، وَيُخَيَّرُ فِي الصَّلَاةِ عَلَيْهِمْ . وَبِهَذَا تَتَّفِقُ جَمِيعُ الْأَحَادِيثِ وَبِاللَّهِ التَّوْفِيقِ ” انتهى من “تهذيب سنن أبي داود” (2/87) .

وللفائدة ينظر جواب السؤال

رقم : (14012) .

والله أعلم